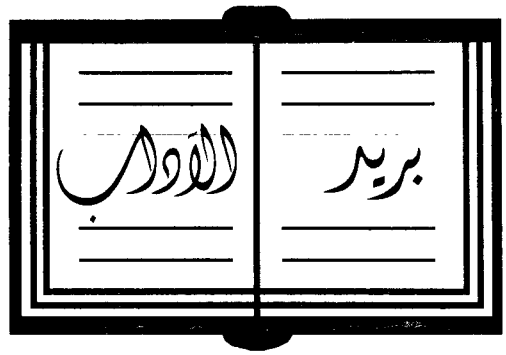

توضيح وعتاب

الأهل الأعزاء في **الآداب**

... بعد انقطاع قسري، لأسباب ذاتية وموضوعية، أعود/بكل فخر واعتزاز/ للتواصل معكم. ففي زمنٍ يعزُّ فيه الإنسان الحقيقي - المثقف الملتزم، لا يمكن للخلاف المشروع/حتى ولو كان نتيجةً لحكم متسرع*/إلاّ أن يكون في صالح تطوير وحدة الموقف الثقافي المواجه.

أنا ابن **الآداب** كمتلقٍ، وابنها كمشروع كاتب (أقول هذا وأنا فخورٌ به، ببريقه ومواجهته وحتى بآلامه). ولكنّ هذا لا يمنع من إيضاح بعض الملابسات التي قد تعتري القراءة الممكنة. فبالرغم من وجود منابر جادّة أخرى بدأتُ فيها رحلتي الشاقة - التي بدأتْ في **الهدف** مع أستاذي الدكتور فيصل دراج مع نهاية الثمانينات وما زالت مستمرة في غيرها - ... إلاّ أن للمنابر البيروتية حراكاً ثقافياً جوّانياً خاصاً.

وهذا يعني المثقفَ النقدي، الذي يحاول أن يقاوم أدوات الحصار الذي تضيّق الخناق مع كل قطعة زمنٍ تمرُّ. وكان لانتظام **الآداب والطريق**، في حلةٍ جديدة (مضمونية)، أكبرُ الأثر في فتح أفقٍ ما، مضيء طبعاً، في هذه الحلكة السفيهة.

ومع استمرار إمكانية توسيع مجال ذلك الأفق، كانت أدوات الحصار على أسماءٍ بعينها تضيِّق من خناقها (وما زالت). ووصلتْ لمجلة **الآداب** ولغيرها رسائلُ، نُشر بعضها، فيها من السُّباب، أكثر ما فيها من نقد.

فبالنسبة إلى علاقتي مع أدونيس، وما تمَّ من حوارٍ على صفحات **الآداب**، فإنّي أريد أن أنوّه الى أن حواري حول موقفه من مؤتمر «غرناطة» تمَّ ولم أكن حينها عضواً في اتحاد الكتاب العرب. فتاريخ قبول عضويتي في الاتحاد يرافق الرابع من كانون الأول لعام ١٩٩٤. هذا أولاً.

ثانياً، لم أحاول أن أتطرّق الى نتاج أدونيس الإبداعي في كل ما نشرتُه، بل ناقشتُ موقفه السياسي، وقراءتَهُ للتاريخ العربي، مع التفصيل للمراحل السابقة للرسالة الإسلامية، خصوصاً أن أدونيس ذو نتاجٍ متقدم وطليعي، وهو أستاذي في الكثير من القراءات النقدية والإبداعية، وذلك مثبتٌ في جملة أعمالي المنشورة، وفي الرسائل العديدة المتبادلة بيني وبينه (والتي أفتخر بها أيضاً). وهذا الموقف المؤكِّد يتناقض مع الردود المنشورة [ضد من انتقد أدونيس] والتي أخذتْ منحى السباب (ثلاثة مجرمين، وثلاث جرائم...). ولم أعتقد، ولو للحظة، أنّ النقد المؤسَّس علمياً يمكن أنْ يفسَّر من قبل البعض على أنه قدح وذم في المنظومة الإبداعية...

ثالثاً - وُضع الذين تصدّوا لمقولة التطبيع مع العدو الصهيوني، وخطواته، جميعاً، في سلّة واحدة... مع أنّ كلاً منهم انطلق من موقع مختلف، وقد يكون نقيضاً لموقف الآخر بمنطلقاته: فمنهم من انطلق من منظور قراءة جديدة لمشروع نهضوي عربي يتميز بقراءته النقدية الجذرية (الطيب تيزيني، صبري حافظ...)، ومنهم من انطلق من منظور التصدّي الأصولوي للأصولية اليهودية، والبعضُ انطلق من حسابات شخصية... الخ. لكنْ أن يصبح الجميعُ بَدْواً، ومجرمين، وأصحابَ مصالح في مؤسسات ثقافية أو سياسية، فذلك لم يكن إلاّ مظهراً للسّباب التاريخي الذي تميّزتْ به طحالبُ الثقافة العربية/وخصوصاً ثقافة الاغتراب السياحي - بتعبير د. صبري حافظ.

أمّا ما يخصُّ المواد المنشورة في **الآداب**، أو التي لم تُنشر، فأنا أعرف تماماً أن المواد الإبداعية متعددة المستويات. وقد لا تصل مادةٌ ما إلى الحد الذي يوفِّر لها إمكانية النشر فنياً، أو من حيث الحجم، أو من حيث تخصُّصُ الموضوع المناقش، في منبرٍ هام كـ **الآداب**، قدَّم للثقافة العربية ما لم تقدمه وزاراتُ الثقافة العربية مجتمعةً في الوطن العربي. وما أحسستُ يوماً ما بأيّ درجةٍ من الغبن جراء حالة كهذه. لكنني كنت أحزن أحياناً عندما تُنشر مادةٌ ما لا تتوفّر فيها حدودُ الرد النقدي: كمادة المرحوم إميل حبيبي، التي كان قد نشرها في غير منبر رداً على أدباء عرب مصريين، وما كان منه إلاّ أن غيّر الاسم السابق باسمي، وعَنْوَنها «استعبار وليس استعماراً يا دكتور»... أو كمادة نضال بشارة التي فيها من التحامل والقدح أكثر مما

* - الإشارة، على الأرجح، إلى مادةٍ لم تر النّور على صفحات **الآداب**. (**الآداب**)

فيها من المعطيات الموضوعية الصحيحة(...)

جمال الدين الخضور ـ حمص

أقوى من كل عنف !

الحبيب سماح، سلامي

تواريتُ طويلاً لأخلو الى حطامي الكثير. إلهي، كم يسرع بنا الوقت الى الحافة! مرّتْ ثلاث سنوات منذ بعثتُ إليك نصوصي عن «فيروز». سقطتْ علينا قنابلُ من جهات بعيدة. سقطتْ على مدن في الرّوح، وانكسرتْ سماؤنا الأخيرة بالتحايا والتواقيع والأحلاف والأناشيد.

كيف نَحْمل كلَّ هذا الخراب بأهدابنا؟ كلّما ارتفع ضوءٌ يسير، انهالوا عليه بظلمة مضاعفة. كأنّما الضوءُ عاهتهم الوحيدة، يعالجونها بالرعب، ليسدّ حناجرَنا الذّهولُ، ونستند الى أقرب سارية في الألم.

في الرابع من نوفمبر الماضي انفلتَ من يديّ، كالموجة، وليدٌ لم يدم فوق الأرض غيرَ ست عشرة ساعة. صرختان من بين يَدَيْ أمِّه وبوابةِ الموت، ثم انطفأ. أخذته يدان من ليل لتُرضعاه، فاختنق ومات. رفعتُ الأمر الى عدالة تحتاج شمساً كبرى لتعدل. بُرّئت المصحّةُ والأطباءُ والممرضاتُ. وبُرّئ الموتُ وكُذِّبتُ... لأنّ ظلي، حينما أسير، لا تسير فيها الذئابُ، واسمي- هذا الذي صرت أشك إنْ كنتُ أسكنه حقاً- شجيرةُ أكاسيا منسيةٌ تحت لحائها.

كل هذا لن يُحبط الذي جاء ليتكلم. فالإنسان أقوى من كل عنف. والسماء التي تنفطر فوق أكتافه ورأسه، يستطيع أن ينهض ليدعمها بقوة الأرض. ذلك أنه الإنسان(...)

إدريس عيسى ـ المغرب

الآداب في العدد القادم

محمد مفتاح

ملفّ خاصّ شامل،

وندوةٌ كبيرةٌ،

عن واحدٍ من أهمّ نقاد الأدب

في المغرب والوطن العربي.